للتاكيد مقتضى الحال هو الاحوال السابقة على ما هو ظاهر المفتاح وغيره
فان قلت كيف يصح القول بانها التي يكون اللفظ مطابقا لمقتضى الحال وهو
غير مقتضى الحال على هذا قلت ذكر السعد التفتازاني الا في كونها غير
مقتضى الحال تسامحا بناء على انها التي بها يتحقق مقتضى الحال والا فمقتضى الحال
في التحقيق الكلام المتكيف بكيفية مخصوصة لا نفس الكيفيات قال ومعنى
مطابقة الكلام مقتضى الحال ان الكلام الذي يورده المتكلم يكون من
جزئيات ذلك الكلام ويصدق هو عليه صدق الكلي على الجزئي مثلا
فيصدق على ان زيدا قايم انه كلام مؤكد وجوز غيره ان يراد باحوال اللفظ
الكيفيات الجزئية كالتاكيد الجزئي في ان زيدا قايم وبمقتضى الحال الكيفيات
الكلية كتاكيد الكلام مطلقا واحوال الاسناد ايضا من احوال اللفظ باعتبار
ان التاكيد وتركه مثلا من الاعتبارات الراجعة الى معنى الجملة وتخصيص
اللفظ بالعربي مجرد اصطلاح لان الصناعة وضعت لذلك **تنبيه**
علم المعاني وعلم البيان الذي عقبه يسميان علم البلاغة لمزيد اختصاصهما
بها وان كانت متوقفة على غيرهما من العلوم لانها في الكلام مطابقته
لمقتضى الحال مع فصاحته فمرجعها الى الاحتراز عن الخطا في تادية المراد
والى تمييز ما ادى المراد بلفظ غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون بليغا ويحترز
عن ذلك بعلم المعاني والى الاحتراز عما يخل بفصاحة الكلام والا فربما
اورد الكلام المطابق لمقتضى الحال غير فصيح فلا يكون بليغا ويحترز
عن ذلك بعلم البيان وغيره وذلك لان الفصاحة في الكلام خلوصه من
ضعف التاليف وتنافر الكلمات والتعقيد اللفظي والمعنوي مع فصاحتها
التي هي خلوصها من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوي
اي التصريفي وهو المستنبط من استقراء اللغة فيحترز بالذوق السليم عن
التنافر وهو في الكلمة وصف يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها
نحو قوله غدائره مستشزرات الى العلا وفي الكلام ان تكون كلمات ثقيلة
على اللسان وان كان كل منها فصيحا كقوله وليس قرب قبر حرب قبر وقوله

كريم

كريم متى امدحه والورى معي الاول منشاه في الثقل ومنشاؤه فيه اجتماع الكلمات
والثاني دونه في الثقل ومنشؤه فيه حروف من كلمات وهو في تكرير امدحه
دون الجمع بين الهاء والحاء لوقوعه في التنزيل مثل فسبحه ويعلم متن اللغة عن
الغرابة وهو كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مانوسة الاستعمال
لان من تتبع الكتب المتداولة واحاط بمعاني المفردات المانوسة علم ان
ما عداها مما يفتقر الى تنقير او تخريج غريب فيحترز عنه نحو قوله. وفاحما ومرسنا
مسرجا. اي شعرا اسود كالفحم وانفا كالسراج في البريق واللمعان
او كالسيف السريجي في الدقة والاستواء والسريجي منسوب الى سريج اسم
قين ينسب اليه السيوف وكلاهما غريب لان المردود في نقل الابي النسبة
ان تكون النسبة التي لاصله اي جنسه باعتبار كونه فردا منه من غير
دلالة على النسبة نحو تميمي اي نسبة الى تميم ويعلم التصريف عن المخالفة
وهو كون الكلمة على خلاف قانون مفردات الالفاظ الموضوعة بان
يكون على خلاف ما ثبت عن الواضع نحو قوله الحمد لله العلي الاجلل واما
نحو آل وماء وابى يابى وعور يعور ففصيح لانه ثبت عن الواضع كذلك
ويعلم النحو عن الضعف وهو ان يكون تاليف الكلام على خلاف القانون
النحوي المشهور بين الجمهور كالاضمار قبل الذكر لفظا ومعنى وحكما
كضرب غلامه زيدا الا كضرب زيد غلامه وضرب غلامه زيد واعدلوا
هو اقرب للتقوى ولا يولد الا المورث وهو زيد قايم وعن التعقيد
بسبب تقديم او تاخير او حذف او غير ذلك مما يوجب صعوبة فهم المراد
لكونه جاء مخالفا للاصل في القانون النحوي وان كان جايزا فيه كقوله
في شرح ابراهيم خال هشام ابن عبد الملك

وما مثله في الناس الا مملكا … ابو امه حي ابوه يقاربه

اي ليس مثله حي في الناس يشبهه في الفضايل الا مملك اي رجل اعطي
الملك يعني هشاما ابو امه ذلك الملك ابو ابراهيم الممدوح اي لا يماثله
احد الا ابن اخته ففيه فصل بين المبتدا والخبر والموصوف والصفة

Copyright © King Saud University